

# قصيدة الى محمود درويش

فنشرب عطر وادينا ..  
ونلمح وجهك المحزون تحت الريح والمطر  
فنعرف فيه .. غريتنا ..  
صحارانا ، عصا السفر  
جيبناك : خيمة  
كفالك : محراتان مكسوران  
وجرحك زهرة حمراء من بيسان  
ترف ترف بالرؤيا  
« فلسطينية الاهداب والاسم  
فلسطينية الوشم ..  
فلسطينية الحلم .. »  
وأنت حمامة وقعت على الاسلاك ..  
وأنت النسر في الافلاك ..  
بلى .. انا طعنا في الجبين وغامت الرؤيا  
صلبنا مرتين ولم نصب شيئا ..  
ولكننا كصوتك لم نزل نحيا  
ورغم رصاصهم نحيا ..

ارشد توفيق

الموصل

— بلا سيف .. بلا أمجاد  
أهذا صوتك العربي .. خلف الريح يأتينا ..  
يمزقنا .. يعرينا  
أهذي لعنة الاجداد للاحفاد ؟  
أم انه خيبة الميلاد ..  
وأجهاض الوغى العشرون ..  
.. صوت الورد والاعباد  
ويصرخ صوتك المجروح ،  
تحترق الخيام وأنت في الميدان  
سيف ..  
زهرة ..  
انسان  
يكره صيته الانسان ..  
ونسلم صوتك المحروق نعلم ان في الميدان  
رجالا يفزلون الشمس والاعصار  
رجالا يزرعون الفساد ..  
وتأتينا ..  
وتعبر رغم ذاك القيد كل اليد تأتينا

ولست أدخل في تفاصيل عملية مما يمكن أن يقوم به الأديب من دور فيما ينتخب من موضوعات أو ما يتجه به من اتجاهات . ان من دوره أن يسمع صوته الى اخوانه المكافحين والى الراي العام الدولي أو الضمير العالمي . ومن دوره أيضا أن يسمع صوت كل الأدباء المكافحين الأحرار في أي مكان لاكبر عدد ممكن من آذان الناس الذين قد يكونون نواة لرأي عام دولي أو ضمير عالمي يؤمن بالحق ويدافع عنه .

ان من دوره أن يرى فنه وأدبه حلقة بين سلسلة ضخمة قوية تربط إنتاج كل أدباء لفته بأدباء اللغات الأخرى وعن طريق الترجمة وعن طريق وسائل اشعاع روائع الإنتاج الفكري والثقافي المكافح على اكبر رقعة من الطريق يستطيع الأديب العربي أن يساهم في انارة الطريق أمام رفقاء الطريق على درب الكفاح الطويل الشاق . ومعنى هذا أن يعمل الأديب العربي دائما على الالتقاء وعلى تطعيم الآداب بعضها البعض ما دامت كلها آدابا تسعى الى خلق الإنسان الأفضل وفضل المكافح الاصلب في سبيل القضاء على كل عناصر الشر وقلاع الاستغلال وأساطير الاستعمار بكل أشكاله وفي كل طبعاته ، وخاصة الطبعة الجديدة الامبريالية .

وخلق هذا المناخ الفكري الثقافي الوجداني هو صميم دور الأديب لا بما يكتب فنا مبدعا أو فكريا رائعا فحسب وانما من خلال سلوكه الشخصي أيضا . وأعني بسلوكه لا الحرب كجندي فحسب اذا ما دعى الى ذلك ، وانما بسلوكه في الحرب والسلم على السواء . سلوكه الذي يجعله يعيش الفكر الطيب الذي يبشر به . ان مقام الأديب بل مقام المعلم أيضا ، مهما تكن قلة هذا الذي يعلمه ، مقام سام في مجتمعنا العربي . ان تاريخ أي مفكر وتاريخ أي فنان أو اديب عند العرب يحمل من دلالات توقيير المجتمع له اكثر مما يحتمل من توقيير أي مجتمع لعلمائه . صحيح لقد اضطهد الحكام ومن في طبقتهم كثيرا من المفكرين الأدباء ولكن هؤلاء المضطهدين كانوا مبجلين من الشعب أنصفهم التاريخ بسبب انصاف الشعب لهم . فنظرة المجتمع الى الإنسان الممتاز فكريا أو فنيا نظرة تستحق أن يفرض هذا الإنسان على نفسه قيودا من المثالية تجعله بشخصه ، كما هو بقلمه ، مؤثرا في المجتمع . ان هذه المثل الحية هي أيضا روائع أدبية وفنية تؤثر في تكوين المجتمع وتقوي عناصر المناخ الطيب الذي يجب أن تتنفس فيه الطاقات الانسانية العربية لتصح وتقوى على معركة الكفاح .